قداسة الجغرافية الدينية المقدسية من خلال السنة النبوية

- *الدكتور: حواس جابري*
- *البريد: djabrihaoues@gmail.com*

قسم الدعوة والإعلام كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة– الجزائر

الملتقى الوطني : الجغرافيا الدينية وأثرها في العلاقات الجيواستراتيجية بين الشرق والغرب فلسطين نموذجا
يوم الإثنين 10 جمادى الثانية 1447ه الموافق لـ 01 ديسمبر 2025م كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر.

الملخص:

لبيت المقدس مكانة دينية وحضارية كبيرة جاءت نصوص حديثية كثيرة تبرزها من عدة جوانب وزوايا استراتيجية غاية في الأهمية تنبه على ضرورة العناية الفائقة بهذه القطعة المقدسة من قلب الجغرافية العامة للأمة الإسلامية ومن من أجل تجلية جوانب القدسية لبلاد المقدس وبيان جغرافيتها الدينية المقدسة وأبعادها المختلفة في تاريخ الأمة وعلاقاتها الجيوستراتيجية جاءت هده الدراسة لتكشف عن تلك الجوانب في أبعاده المكانية والزمانية والتاريخية والعمرانية والحضارية من خلال استثمار نصوص السنة النبوية الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: قداسة ؛ مقدسية ؛ جغرافيا دينية ؛ السنة.

Abstract:

Jerusalem has a great religious and civilizational status. Many hadith texts highlight it from several aspects and strategic angles of great importance, indicating the need for utmost care for this holy piece from the heart of the general geography of the Islamic nation. In order to clarify the aspects of the sanctity of the Holy Land and explain its sacred religious geography and its various dimensions in the history of the nation and its geostrategic relations, this study came to reveal those aspects in its spatial, temporal, historical, urban and civilizational dimensions through the investment of authentic prophetic hadith texts..

Key words: Sanctity; holyness; religious geography; year.

مقدمة:

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والصلاة والسلام على من آراه الله من آياته الكبرى فما زاغ البصر وما طغى

البلاد المقدسية قطعة جغرافية مقدسة مباركة، ثبت ذلك في آيات من القرآن المجيد وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيها، فهي مهد الرسالات السماوية، ومحل لدعوات رسل الله تعالى.

تلك بلاد المقدس على مدى تاريخ طويل، وهي جزء من بلاد الشام الطيبة وأجناد الشام أجناد الشام أربعة: حمص ودمشق وفلسطين والأردن وفتوح هذه البلاد المقدسة ابتدأها خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم 'أبو بكر' الصديق رضي الله عنه واستكملت في زمن عمر رضي الله عنه.

ولم يتم فصل بيت المقدس عن أخواتها الشاميات إلا بفعل الاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وتطبيق اتفاقية 'سايكس بيكو' على بلاد الشام، وفرض الانتداب الفرنسي على شمال الشام فقسمه إلى كيانين هما سوريا ولبنان، وفرض الانتداب البريطاني على جنوبه فقسمه إلى كيانين هم الأردن فلسطين.

إشكالية المداخلة:

ونظرا لمكانة ومحورية جغرافية بيت المقدس الدينية جاءت نصوص حديثية كثيرة تبرزها من عدة جوانب وزواية استراتيجية غاية في الأهمية تنبه على ضرورة العناية الفائقة بهذه القطعة المقدسة من قلب الجغرافية العامة للأمة الإسلامية .

ومن من أجل تجلية جوانب القدسية لبلاد المقدس وبيان جغرافيتها الدينية المقدسة وأبعادها المختلفة في تاريخ الأمة وعلاقاتها الجيوستراتيجية من خلال السنة النبوية جاءت هذه المداخلة لتجيب عن هذا التساؤل:

ماهي جوانب القدسية لجغرافية بلاد المقدس من خلال السنة النبوية الشريفة؟

وتتفرع عنها التساؤلات الفرعية التالية:

ما هي جوانب القدسية المكانية؟

ماهي جوانب القدسية التاريخية؟

ماهي جوانب القدسية الزمانية؟

ماهي جوانب القدسية العمرانية والحضارية؟

عنوان المداخلة:

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم بحث الموضوع تحت عنوان

" **جوانب قداسة الجغرافية الدينية المقدسية من خلال السنة النبوية**

"

أسباب اختيار الموضوع:

وكان وراء بحث هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها:

- ✓ ارتباط بلاد المقدس بالرسل والرسالات
- ✓ وجود المسجد الأقصى بتلك الجغرافية
- ✓ مركزية البلاد المقدسية الدعوية في الماضي والحاضر
- ✓ كون البلاد المقدسية أرض رباط وجهاد ضد العدو اليهودي
- ✓ ارتباط البلاد ببلاد الشام خاصة والبلدان الإسلامية عامة وبالإنسانية بشكل أعم

أهمية الموضوع:

وتتجلى أهمية هذه المداخلة في:

- ✓ الكشف عن طبيعة الجغرافية الدينية لبلاد المقدس
- ✓ إبراز أهم الأبعاد القدسية لبلاد المقدس من خلال السنة
- ✓ إظهار دور الحديث النبوي في تأطير قضايا الأمة عامة والقضية الفلسطينية خاصة
- ✓ التعرف على ملامح المنهج النبوي في إبراز الجوانب الجيوسترتيجية للأمة
- ✓ السعي لبعث التكامل المعرفي بين الحديث النبوي والقضايا الاستراتيجية للأمة

الخطة:

وجاءت الخطة كالتالي:

مقدمة:

أولا: الجوانب القدسية للجغرافية الدينية المقدسية الزمانية والمكانية في السنة النبوية

ثانيا: الجوانب القدسية للجغرافية الدينية المقدسية الحضارية والتعبدية في السنة النبوية

خاتمة :

أولا : الجوانب القدسية للجغرافية الدينية المقدسية الزمانية والمكانية في السنة النبوية

في مطلع هذه المداخلة سوف نعرج على الجوانب القدسية التاريخية الزمانية والمكانية للجغرافية المقدسية من خلال السنة النبوية المطهرة، ويمكن إجمال تلك القدسية في المظاهر التالية:

1. بيت المقدس مهاجر الأنبياء وموطن موتهم

من التجليات القدسية لبيت المقدس الزمانية والمكانية أنها كان موطن الأنبياء الأوائل منذ أمد بعيد فهي مهاجر إبراهيم ولوط، فمات إبراهيم بمدينة الخليل، فهي أرض يموت فيها خليل الرحمن إذاً هي أرض مباركة[1].

كماهي آخر موطن الكليم عليه السلام ففي الحديث وموسى عليه السلام يسأل ربه عند الموت أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:" **أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**"[2]

فالحديث يدل على فضل الدفن في الأرض المقدسة، وأنه أمنية الأنبياء والمرسلين، وعباد الله الصالحين، حيث سأل موسى ربه أن يدنيه من بيت المقدس رمية بحجر،وهذا يدل على قدسية المكان وفضله وقدم هذا الفضل وتقدمه حتى على زمن موسى عليه السلام[3].

---

[1]- ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - 1419 هـ (246/6).

[2]- رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ برقم: 1253

[3]- ينظر: حمزة محمد قاسم منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية عام النشر: 1410 هـ - 1990 م،(398/2).

ومن الفضائل الزمانية والمكانية أن القطعة المباركة شهد بعد زمن موسى عليه السلام معجزة عظيمة تناسب قدسية المكان فعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ وَلَا آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا وَلَا آخَرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلَادَهَا قَالَ فَغَزَا فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتْ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ فِيكُمْ غُلُولٌ فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ فَبَايَعَتْهُ قَالَ فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ قَالَ فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ فَأَقْبَلَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا"[4].

فعلك ما ذكر من النماذج على سبيل التمثيل كافية للتدليل على كون بيت المقدس بلد سكنه الأنبياء وجاهدوا فيه ودعوا فيه إلى الله ودفنوا فيه ولاريب أن هذه الحوادث تجلي القدسية المقدسية الزمانية والمكانية.

2. بيت المقدس موطن نشأة وسكنى الأنبياء.

من تتجليات القدسية الزمانية والمكانية لبيت المقدس كونه موطن ميلاد ونشأة وترعرع كثير من الأنبياء وأبنائهم وأحفادهم وقيامها بأمر الله وتبليغ شرعه فمن هؤلاء النبي الكريم الذي مدحه النبي صلى الله عليه وسلم في حسن عبادته داوود عليه السلام فلطالما صام على أرضها وقام في لياليها ورتل بصوته فأوبت معه جبالها، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيُصَلِّي ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ**"[5].

ولم يكن داوود عليه السلام وحده يعمر الزمان والمكان بالطاعة بل كان أهله على هديه ونهجه ويشير إلى ذلك حديث عَائِشَةَ قَالَتْ :"**سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام**"[6].

---

[4]– رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت برقم: 3287.

[5]– رواه ابن ماجه ، السنن، دار الفكر – بيروت برقم: 1702.

[6]– رواه النسائي، السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، 1406 – 1986، برقم:1010 .

كما كانت بلاد المقدس مسقط رأس مريم عليها السلام وابنها المسيح عليه السلام وبها كبرا وترعرعا وعاشا حوادث ومرت بهم محن وابتلاءات ثم كانت لهم العاقبة وقصتهما مبثوثة ومفصلة في القرآن الكريم وقد أشارت السنة إلى بعض جوانب حياتهما من ذلك ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا**» **ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [آل عمران: 36]**[7] "

3. بلاد الشام مباركة ومحروسة

لقد دلت السنة النبوية على القداسة عبر الزمان والمكان بكونها مباركة ومحروسة دلالة صريحة فضلا عن كون هذه الفضيلة قد أشار إليها القرآن الكريم كما في قوله تعالى: «**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ. لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**» **(الإسراء: 1)،يعبر سيد قطب عن هذه البركة بتعبير بديع فيقول:**" ووصف المسجد الأقصى بأنه «الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ» وصف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه. وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه أو باركنا فيه. وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب"[8].

وأما السنة من السنة فقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد هذه البركة وهذه العناية بحراسة بيت المقدس وبلاد الشام، ومن ذلك حراسة الملائكة لها كما في حديث زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام! قالوا: يا رسول الله! وبم ذاك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام)**[9].

ومن فضائل الشام وبركته أن بها شجر الجوز يشبه شجرة طوبى في الجنة: ففي حديث عتبة بن عبد السلمي حديث الأعرابي الذي أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: **(في الجنة فاكهة؟ قال: نعم، وبها شجرة تدعى شجرة طوبى وهي شجرة تطابق الفردوس، قال: أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليس شبه شيء من شجر أرضك، ولكن أتيت بلاد الشام؟ قال: لا.**

---

[7]- رواه البخاري في صحيحه، برقم:3431.

[8]- سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق – بيروت- القاهرة الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ (2212/4).

[9]- ينظر، كنوز السنة النبوية، بارع عرفان توفيق،139.

قال: إن فيها شجرة تسمى الجوزة تنبت على ساق واحدة ثم تتفرع ثم تنتشر ثم ينتشر أعلاها)[10].

ومن بركتها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لها بالبركة فعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللهُمَّ بَارِكْ فِي يَمَنِنَا» فَقَالَهَا مِرَارًا فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَفِي عِرَاقِنَا قَالَ: «إِنَّ بِهَا الزَّلَازِلَ، وَالْفِتَنَ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»**[11]

---

[10]– رواه الطبراني ، المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى: 1427هـ - 2006 م برقم:313.

[11]– رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم: 13422 .

ثانيا: الجوانب القدسية للجغرافية الدينية المقدسية التعبدية الحضارية في السنة النبوية

لقد جاءت أحاديث نبوية كثيرة تشير إلى قيم حضارية مرتبطة بحضارة أأمة عموما وبقدسية بيت المقدس خصوصا مذكر طرفا منها في هذه المداخلة في العناصر التالية:

- **1.القيم للبلاد المقدسية**

دلت الأحاديث الكثيرة على أن الإسلام بلاد الشام ستصير بلادا يسود فيها الحكم بالشرع وإن ضعف في غيرها من المناطق ففي الحديث: **"رأيت ليلة أسري بي عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة، قلت: ما تحملون؟ قالوا: عمود الإسلام، أمرنا أن نضعه بالشام، وبينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله تخلى من أهل الأرض فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام".**[12]

ومن مقتضات تلك المحورية فضل أهل الشام وخيريتهم دلت على ذلك الأحاديث عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»[13]

- **2.القيم العلمية والجهادية للبلاد المقدسية:**

ومن مظاهر القدسية أن بلاد الشام حاضرة من الحواضر العلمية عبر التاريخ وفي أزمنة الضعف تبقى محتضنة لبقية العلماء وحملة الحق كما جاء في الحديث عن مُعَاوِيَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»، **قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّامِ**[14].

إضافة إلى هذه المحورية العلمية فهي بلاد الجهاد والمرابطة على الثغور إلى قيام الساعة كما دلت على ذلك الأحاديث ومنها الحديث السابق فلا قيام للأمة إلا بالعلم والجهاد في سبيل الله.

فقد ورد في بعض الآثار عن كعب يحكى عن التوراة قال: نجد مكتوباً محمد رسول الله عبدى المختار، لا فظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام، وأمته الحمادون، يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة، ويكبرونه

---

[12]– علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهان فوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م برقم: 35049

[13]– رواه الترمذي، السنن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م برقم:2192

[14]– البغوي، شرح السنة، برقم: 4011

على كل شرف، رعاة للشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، يتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادى في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم[15]

فقوله ((ملكه بالشام)) المراد به النبوة والدين، فإن ذلك يكون بالشام أغلب، وإلا فملكه بجميع الآفاق لقوله: ((وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها))، وقيل: معناه الغزو والجهاد ثمة لأنها تصير بلاد الكفار، والجهاد ملكاً لأهل الإسلام، ولهذا لا ينقطع الجهاد في بلاد الشام أصلا، وأمره بالمسافرة إليها لإدراك فضيلة الجهاد والمرابطة في سبيل الله[16].

- **3.القيم التعبدية للبلاد المقدسية:**

لاشك أن التجليات القدسية التعبدية لاتكاد تخفى على أحد من المسلمين بل على حتى المنصفين من غيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى لما فيها من المعالم المادية الشاهد على كون بيت المقدس بقعة مباركة تحتضن بيت عريقا من بيوت الله التي وضعت على الأرض وهو المسجد الأقصا الذي خلد الله ذكره وأشاد بفضله كما قال سبحانه:" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير " (الإسراء:01).

قال ابن كثير:" أسرى بعبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا أي في جنح الليل من المسجد الحرام وهو مسجد مكة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذي بإيلياء «4» معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين "[17]

ومن قدسية المكان التعبدية أن مسجده الأقصى تشد إليه الرحال شأن مكة والمدينة ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى[18]

ومن مظاهر القدسية التعبدية أن المسجد الحرام كان قبلة المسلمين قبل التوجه شطر المسجد الحرام فهو أول القبلتين فعَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ، أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ «صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ

---

[15]- رواه الدارمي السنن، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى 1407، (16/1).

[16]- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) لطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م (11/ 3652)

[17]- ابن كثير تفسير القرآن العظيم، (3/5)

[18]- رواه أبوداود في سننه برقم: 1738

تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلَّاهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى القِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: 143][19]

[19]- رواه البخاري، برقم: 40

الخاتمة:

لقد أسفرت المداخلة على جملة من النتائج التي بمكن أن ألخصها فيما يلي:

- ✓ 1.بيت المقدس ثبوت قدسيه الزمانية باعتباره من أقدم البقاع المبارك التي شهدت إرسال الرسل وإنزال الكتب.
- ✓ 2.بيت المقدس حيز مكاني مبارك تولى الله تعالى حفظه ورعايته فالله يصطفي ما يشاء من البقاع والأماكن لتتميز عن غيرها من البقاع وهذه سنة جارية في الاصطفاء.
- ✓ 3.كثرت الدلالات القدسية لبيت المقدس في السنة النبوية تدل على محورية بيت القدس الحضارية بكل ما تحمله هذه الأخيرة من قيم وقداسة.
- ✓ 4.قدسية بيت المقدس التاريخية وصلتها بالدعوة النبوية تدل على عالمية الرسالة وهيمنتها على الزمان والمكان.
- ✓ 5.القدسية الجغرافية من مقاصدها الاستماتة في الدفاع عن الأقصى من قبل المسلمين إلى قيام الساعة لاستمرارية القداسة إلى قيام الساعة بالبقعة المباركة أرض المحشر.

المراجع:

القرآن الكريم

- ✓ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – 1419 هـ
- ✓ البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ
- ✓ حمزة محمد قاسم منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية عام النشر: 1410 هـ – 1990 م
- ✓ مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت [1]– رواه ابن ماجه ، السنن، دار الفكر – بيروت
- ✓ النسائي، السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، 1406 – 1986
- ✓ سيد قطب، في ظلال القرآن،دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ (2212/4).
- ✓ بارع عرفان كنوز السنة النبوية، توفيق
- ✓ الطبراني ، المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي الطبعة: الأولى: 1427هـ – 2006 م
- ✓ علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهان فوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م
- ✓ الترمذي، السنن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ – 1975 م
- ✓ الدارمي السنن، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى 1407

✓ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض) لطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م